الضمير عائد الى القرآن فانه ينطق بالقرآن والسنة وان كلاهما وحي يوحى
وقد احتج الشافعي لذلك فقال لعل من حجة من قال بهذا قوله تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة قال ولعل من حجته
ان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي الزاني بامرأة الرجل الذي صالحه
على الغنم والخادم والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله
الغنم والخادم رد عليك الحديث وفي الصحيحين ان يعلى ابن امية
كان يقول لعمر ليتني ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه
الوحي فلما كان بالجعرانة سأله رجل فقال كيف ترى في رجل احرم بعمرة
في جبة بعدما تضمخ بالخلوق فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم ساعة
ثم سكت فجاءه الوحي فاشار عمر بيده الى يعلى فجاء فادخل رأسه
فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر يغط ثم سري عنه فقال اين السائل انفا
فجيء به فقال انزع عنك الجبة واغسل اثر الطيب واصنع في عمرتك ما
تصنع في حجك وقال الشافعي اخبرنا مسلم عن ابن جريج عن ابن
طاووس عن ابيه ان عنده كتابا نزل به الوحي وما فرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صدقة وعقول فانما نزل به الوحي وذكر الاوزاعي
عن حسان بن عطية قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياه وذكر الاوزاعي ايضا عن ابي
عبيد صاحب سليمان اخبرني القسم بن مخيمرة حدثني ابن فضلة قال
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سعر لنا قال لا يسألني عن سنة احدثتها
فيكم لم يأمرني بها ولكن سلوا الله من فضله وابن
فضلة هذا يسمى طلحة وقد صح عنه انه قال الا اني اوتيت الكتاب ومثله
معه وهذا هو السنة بلا شك وقد قال تعالى وانزل الله عليك الكتاب

والحكمة

والحكمة وهما القرآن والسنة وبالله التوفيق

فصل

ثم اخبر تعالى عن وصف من علمه الوحي والقرآن مما يعلم انه مضاد لا
وصاف الشيطان معلم الضلال والغواية فقال علمه شديد القوى
وهذا نظير قوله ذي قوة عند ذي العرش وذكرنا هناك السر في
وصفه بالقوة وقوله ذو مرة اي جميل المنظر حسن الصورة ذو جلالة
ليس شيطانا اقبح خلق الله واشوههم صورة بل هو من اجمل الخلق واقوا
هم واعظمهم امانة ومكانة عند الله وهذا تعديل
لسند الوحي والنبوة وتزكية له كما تقدم نظيره في سورة التكوير
فوصفه بالعلم والقوة وجمال المنظر وجلالته وهذه كانت اوصاف
الرسول البشري والملكي فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشجع الناس واعلمهم واجملهم واجلهم والشياطين وتلامذتهم بضد
من ذلك فهم اقبح الخلق صورة ومعنى واجهل الخلق واضعفهم همما و
نفوسا ثم ذكر استواء هذا المعلم بالافق الاعلى ودنوه وتدليه وقربه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وايحاءه اليه ما اوحى فصور سبحانه لاهل
الايمان صورة الحال من نزول جبريل من عند الرحمن مستويا بالافق
ثم دنا وتدلى وقرب من رسوله فاوحى اليه ما امره الله بايحائه حتى كانهم
يشاهدون صورة الحال ويعاينونها هابطا من السماء الى ان صار بالافق
الاعلى مستويا عليه ثم نزل وقرب من محمد صلى الله عليه وسلم وخاطبه بما امره
الله به قائلا ربك يقول لك كذا وكذا واخبر سبحانه عن مسافة هذا
القرب بانه قدر قوسين او ادنى من ذلك وليس هذا على وجه الشك
بل تحقيق لقدر المسافة وانها لا تزيد على قوسين البتة كما قال تعالى
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون تحقيق لهذا العدد وانهم لا ينقصون

Copyright © King Saud University